

باب المناظرة

قد رأينا بعد الاختيار وجوب فتح هذا الباب لفتحاً غيبياً في المناظر وانهاشاً للهمم وتشجيعاً للاذهان. ولكن العمنة فيها يخرج فيه على اصحابه لئلا يراه منكم ولا يدرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنأخذك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشفاً باغلاق غيره عظيمها كان المترف باغلاقه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالقالات الولاية مع الایجاز تستعار على المظولة

وجهة التعليم العام

حضرة الفاضل محرم المقتطف الاغر

ان تحديد وجهة التعليم من الامور الهامة التي يجدر بالحكومات في الشرق الادنى ان تبنى بها وتبنيها نصب عينها عند سن القوانين ووضع البرامج وتربية خطط التعليم والتهديب العام . وكل خطة تعليمية توضع دون التفكير في الوجهة التي ينبغي تسيير التعليم اليها لا تساعد اية حكومة على تركيز قواعدها . او بعبارة اخرى يجدر بكل حكومة ان تتخذ من خطط التعليم وانظمة الدراسة عوناً على ترويج المبادئ التي يبتغيها اقطابها من فلسفية واقتصادية وسياسية . فالحكومات الملكية الدستورية مثلاً يجدر بها ان تجعل مدارسها ميادين لتسيخ قواعد الملكية الدستورية وكذلك الحكومات الجمهورية بل والحكومات الاوتوقراطية

ولقد كانت الامبراطورية الالمانية تفرس في قلوب فيان الالمان حب العسكرية وحب التوسع وتمجيد القوة فلما نزل عرش الامبراطورية بعد الحرب العظمى وجدت الجمهورية الالمانية انه من انهم حذف الكتابات التي تعمد القوة العسكرية وتبني بافعال ابطال الالمان السابقين من مقررات التاريخ في المدارس . كذلك حكومة البولشفيك في روسيا لا تلقن الاطفال الروسين مجد النياصرة النابرين وانما تروج في مدارسها مبادئ الشيوعية وتفرغ في نفوس الطلاب تعظيم ابطالها بل انها قد جعلت لرعيها الاعظم (لينين) قبراً يزار وصبرت ضريحاً كعباً تنو اليها الابصار . والكتب الدراسية

الامريكية حافلة بذكر المبادئ الديمقراطية التي قام عليها مجد الولايات المتحدة وسير الاطالم من رؤسائها كوشنطن ولتكن وروزفلت
 أما في مصر فانتك تغلب صحائف الكتب المدرسية في انواع المدارس المختلفة وتعرض ساعات اليوم المدرسي وما يلقى فيها من دروس وما يعرض للتلاميذ فيمن تجارب. فلا تجد شيئاً يشعر بانحاء التلميم العام نحو غاية عمرانية مينة فلا يروج الحكم الدستوري في الادارة ولا في التلميم. واقصد بالادارة ان يررن التلاميذ من الصغر على عمارسة الحكم الدستوري فيعودون تأليف الجمعيات واختيار رؤسائها وادارة اعمالها كان الجملة منها برهان صير. ولا يحتفظ بهم اسانئهم اختلاطاً يحسون فيه بزوال التنازق وعدم وجود الخواجز التي لا تدعو اليها ضرورة نظامية. وترايم قلما ينشدون الاناشيد التي تحبب اليهم من الصغر اليكهم اندستوري وأسرهم المالكه أو تفرس فيهم اصول التعلق بالحكم النيابي والعناية بالحياة النامة كما تنطبق على مصر وليس ما يدرسونه من التلميم والاخلاق قائماً على هذا الاساس الذي اشرنا اليه

قرأت في احدى الصحف التي تنشر بمسائل التلميم والمدارس الانكليزية ان في انكلترا لجنة تهتسن على التلميم الوطني وذمرفة مدى عناية رؤساء المدارس والمعلمين بفرس حب الاسرة المالكه والنظام الاسراطوري في قلوب احدث الانكليز. هذا عمل جليل للجنة اذ يجب ان تنشئ كمن حكومة ابناء مدارسها على المبادئ والقواعد التي تريدها وتختارها ليكونوا في المستقبل عندها وحماتها والمدافعين عن مبادئها دفع حب واقتناع لادفاع تقليد واستسلام. فعلى الامم الشرقية التي اطمانت الى نوع مخصوص من انواع الحكم ان تبذر بذوره في المدارس وتجعل من ابنائها تربة خصبة صالحة ينمو فيها غراسه وتطيب بها عمارته

حمين نييب

ناظر مدرسة التحسين

مقارنة بين نهضة الشرق الأدنى ونهضة الغرب

رأي وانتقاد

طلب قام محرر المنتظف في السنة الماضية من جبايدة الكتاب في الشرق أن يدوا آراءهم « في اظهر مظاهر نهضة الشرق الأدنى الحديثة وابق آثارها ». وقد قابلت بين آراء الذين لبوا منهم دعوته حتى الآن وبين اظهر مظاهر نهضة الولايات المتحدة

وابني آثارها لأنها من أرقى الامم الراقية ان لم تكن أرقاها كلها ولدى هذه المفاتيح
دفعني حب الوطن الى ان ازوج رأيي بين آراء هؤلاء الكتاب الكبار . ولا رائد لي
الا حب الحقيقة وحب الجهر بها

وبعد هذا التمهيد اقول : انه لا يخفى ان الشرق الادنى وخصوصاً سوريا كان منذ
قرون كثيرة مطمع انظار الدول الكبرى الفاتحة من يونان ورومان وعرب واتراك
واكلين وفرنساويين . وقد تناقبت تلك الدول في الاستيلاء عليه على هذه الصورة
فكان كما افتتحت دولة منها تبقي فيه مدة ما حتى تغير عليها دولة اخرى اقوى منها فتغلبها
على امرها وتطردها منه وتحل محلها . ولاحتكاك مصالح الشرق الادنى بمصالح تلك
الدول الفاتحة دفع الشرقيون الى المعاملات والتودد لاصحاب تلك المصالح لاجل
مصالحهم . وهذا وذلك خوفاً من التقرب اليهم والامتزاج معهم فتيسر لهم اذ ذاك الاطلاع
على اسباب معاشهم ، وموارد رزقهم ، وعلة رفاههم ، ورأوا ان ذلك ينطبق على
مقتضيات حاجتهم تماماً وهم لا يستطيعون ابتكار وسائل كهذه لضيقهم وفقيرهم
فصدوا مضطرين الى الاقتباس عن الدولة الحاكمتواي تقليدها واتباع حركاتها وسكناتها
كما يتبع الضل الجسم المتحرك . واخذ الشرق يتوارث كل ذلك من السلف الى الخلف
وعلى مر الزمان اصبح ذلك فيه عادة قوية تنقيد بقيودها . وهذه القيود اخبرته عن
التقدم مع الامم الراقية وقدمت يد عن مباراتها وعن التفوق عليها في ميدان الابتكار
والاخراج . والاكتشاف . والاستنباط . وهل يستطيع التقيّد ان يجاري التطبيق في
امر ما ؟ لاسيا وان التقيّد ثقيل والتطبيق سريع . فيس الشرق اذ ذاك من هذه الحالة
وامتأسر لقيودهم وجد عليها — ومن العجب العجيب ان كبار الكتاب الذين كتبوا في
موضوع اقتراح المقتطف عدوا الجلود على تلك القيود اظهر مظاهر نهضة الشرق
الادنى الحديثة وابني آثارها . ولاجل الاختصار اکتني بذكر قول الاستاذ
محمد لطفي حبه المحامي بمحروفيه لانه يكاد يجمع ملخص آرائهم قال : (اما مصر
وسوريا وفسطاطين وهي البقية الباقية من الشرق الادنى . فاطهر مظاهر نهضتها «التطلع»
الى «تقيّد» اوربا في العلوم والفنون والآداب الاجتماعية وحياة الاسرة وحرية المرأة
والصناعات والاعمال المثالية واحياء الفنة العربية) وبإليت هذا «التطلع» يكون . الى
المباراة في الابتكار والتجديد . لا الى الاتباع والاقتباس والتقليد . وهل عدت
نهضة اليابان نهضة حقيقية لو لم تكن قد جارت الامم الراقية في رقيها وتخطتها في امور عديدة

دهية ٧ ولقائل يقول ان هذا افضل ما هو في الشرق الادنى فعداً من اظهر مظاهر نهضة واتي آثارها . فاقول : لقد كان اجدر بمجهور الكتاب ان يدلوه على الاركان اللازمة التي تبني عليها النهضة الحقيقية ومحضه على هذا البناء . ولرب قائل آخر يقول ان الغرب أخذ أولاً المدينة والعلوم عن الشرق ويحق لهذا ان يأخذ ذلك عنه الآن . فاجيب ان هذا قول لا يليق بالرجال وعلى الرجال ألا يكتفوا بالأخذ عن الغير بدلاً من ان يأخذ التبر عنهم وان يُقلدوا لا ان يقلدوا . لقد اخذ الغرب نهضة أولاً عن الشرق لكنه زاد من مبتكراته على ما اخذه من وسائل التحسين والاتقان والتوسع حتى لم يُشرق عنده الاصل المأخوذ عنه .

فهل زاد الشرق على ما اخذه عن الغرب شيئاً ؟ عدا انه لا ناقة له ولا جمل في الابتكارات والاكتشافات والاختراعات الجديدة التي جاء بها الغرب ولا سيما المصرية منها ؟ يدرك على عظم تأثير ذلك في السران الآن انه نَحَقَّتْ مسألة بساط الريح . وغلب النسر على عرشه واصبحت الطائرات تقل البريد والركاب وامتهم وغداً تقل البضائع . وصار الانسان يستطيع ان يرسل خبراً ما بالتلغراف اللاسلكي فيدور حول الارض ويرجع اليه باقل من اربعة دقائق . وغدا هواة التليفون اللاسلكي في اوربا يطربون ويرقصون على الاغاني التي تنغ في اميركا وامسى هوايته في الشرق برقصون على بعض الانغام الموسيقية التي تزداع في اوربا . وضعت حديثاً سيارة في بلاد الانكلترا بنت سرعتها ٢٠٧ اميال في الساعة . واكتشف مؤخراً آثار الانسان الاول في نبركا واكلاهوما في اميركا وهذه الآثار ترجع الى ٢٥٢٠٠٠ سنة على رأي البعض وصارت الرؤية عن بعد والرؤية في الظلام حقيقة واقعة . واصبح الانسان قادراً ان يرفع بضغط يد الواحد ما ثقله مئات من الاطنان الى العلو اللازم كما يرفع الولد الرغيف . وبلغ علو بعض القصور الشاهقة في نيويورك نحو الف قدم وكاد يمكن تحويل بعض المعادن المختلفة الى بعض او الى انواع قليلة . وكشف اثر الجراثيم المرضية التي كانت لا ترى قبلاً لصرها . وكشفت الادوية المضادة لثقلها . فقلت الوفيات واصبح الانسان لا يخشى شرها . وغدا حديث الجراحين كحديث السجرة لقرابته . وعولجت التربة بالاسمدة الكيماوية فزادت المحصولات اضافة ما كانت . وزادت ثروة الامة زيادة عظيمة فتملأ الرخاء وظلها الفلاح . واضمحى استطاع تبديل ما استخر من الاسنان وقد لا يسمر غداً إعادة الشباب واتي لا ابالغ اذا قلت انه لو لاسمة ارض الشرق بالنسبة

الى مكانه وحسب تربتها وجودة مزروعاتها لا تقررهم اكثرهم جوعاً . من يتصور عظم
 الضائقة التي تحمل على انظرين المصري والسوري اذا اعجل في الاول موسم القطن اربع
 سنوات او خيراً متواليه او اذا اعجل في الثاني موسم الحنطة والذرة والحرير اربع سنوات
 او خيراً متتابعه . لكن اذا وقعت ضائقة على الثرب لسبب محل مزروعاته بده ما فانه
 يدفعها عنه بما يستطوره من الاموال الطائلة من سماء اختراعاته ومكتشفاته
 ومستنظاته الكثيرة . فهل ما ذكره حضرات الكتاب الاقذاذ على انه اظهر مظاهر
 نهضة الشرق الحقيقية وابق آثارها هو من مكراته ؟ أليس هو مديناً به للثرب لانه
 اخذه عنه والمدين عبد للذات . هل يحب الشرق ان يكون دائماً عبداً ؟ ومتى تحرر ؟
 والى متى يظل يرسف في قيود التقاليد التي ورثها من اسلافه ؟ اني شرقي واحب الشرق
 واتبع عليه وليس سهلاً على الحب ان يقول لحبيه انت مريض ولكن هذا خير ما يفعل
 اعرض هذه النهضة على الثرب فينكرها عليك لانها ليست بالنهضة التي تزججها
 قيد شعرة عن اعتقادهم بان الشرق بؤس الهمة خاملها جامد على قيود التقاليد
 التي ورثها من اسلافه . وافضل ما يقول فيه الثرب انه اي الشرق مقلد مقنن لا
 يريد ان يهد الطريق لذاته ليس عليه بل يحب ان يسهل الطريق للمهد وراه من
 يمهده . لذلك ترى ان الشرقي في هذه الولايات حتى صفاره ينجل غالباً بوطنه ويخجل
 من الكلام بلنته الأهمساً او على اشفراد ينها ترى الايطالي يفتخر بالكلام بتمه
 ويتباهى بذكر وطنه الذي المحب غنيو وماركوني . والانكليزي يفتخر بوطنه الذي ولد
 فيه اسحق ونيوتن وفراداي ودارون . والفرنساوي يفتخر بالوطن الذي نشأ فيه
 باستور ولافوازيه . والالمان يفتخر بوطنه الذي ولد فيه كانت وكوخ وهلمتز . ونس
 على ذلك سائر الممالك الاوربية التي المحب كل منها رجلاً لا يقلون عن فركلان واديص
 الاميركين . حتى اليابان تفتخر بانها جارت الامم الراقية في رقيها ونحطها في عدة اشياء
 هامة . فمن تتخر او عاذا ؟ أبا الجود على تلك القيود انال احدنا جائزة من جوائز
 نوبل ؟ أيجوز يتد كل ما تقدم ان تدعى تلك الطفرة التقليدية نهضة حقيقية ؟ وهل يجوز
 ان الامم واسلق بالامسة اذا قلت ان كل ما عدت انه اظهر مظاهر نهضة الشرق الادنى
 الجدينة وابق آثارها هو بالحقيقة اظهر مظاهر الاقتباس والابتاع والتقليد . وابق آثارها
 وعندي ان الشرق ينهض نهضة حقيقية بحسب من عندياته . وتعد من مكراته .
 ويقره عليها الثرب اذا بناها على حمة اركان رئيسية (١) الجرأة في التحرر من قيود

المذاهب القديمة واعتاق المذاهب الجديدة الحقيقية التي ما لبثت العلم والبحث. اعني بذلك ان يحدو حدو غليلو ودارون . اثبت الاول دوران الارض حول الشمس غير حافل بقيود المذهب القديم القائل ان الشمس تدور حول الارض ولما اكتشف الثاني ان الانسان متصل من الحيوان . طرح عنه قيود مذهب الاعتقاد القديم القائل ان الانسان خلق كما نص على خلقه سفر التكوين وقد جاهر الاثنان بحقيقة مذهبهما على رؤوس الاشهاد . ولم يحفلا بما جرته ذلك عليهما من الاضطهاد (٢) التجديد او ترك القديم المفيد والتمويل على الجديد الافيد فقد ثبت لما ركوني بعد البحث في طبائع الكهرباء ونواميسها ان امواج الامواج القصيرة في تفرافه افضل من فعل الامواج الطويلة لاسباب يعرفها قراء المقتطف . فتمثل عن استعمال هذه الامواج فيه وعول على استعمال تلك بدلا عن هذه وذهب الى انكلازا وبين لها ذلك . وطلب منها ان تستعمل الامواج القصيرة في التعرف اللاسلكي بدلا من الامواج الطويلة ففعلت

(٣) المبارزة في ميدان الابتكارات والاكتشافات والاختراعات . اكتشف باستور سر الاختار وفساد القول بالتولد الذاتي قتلاه روبرت كوخ واكتشف ميكروب التدن وتبارى كثيرون آخرون في كشف الميكروبات ودرس طبائعا

(٤) ألزم على احراز قصب السبق او التفوق في ميدان الاعمال المثلى . مثال ذلك انه بينما كان تشمبرلين الطيار الاميركي بعد العدة لاقام رحلته الجوية من الولايات المتحدة الى باريس بلنه خير فوز لنديغ فلم يرد هذا ان يطير وراء لنديغ على الخط الجوي الذي مهد له من الولايات المتحدة الى باريس بل اراد ان يتفوق عليه بهذا الميدان فطار من الولايات المتحدة الى قرب برلين فوصل اليها سالما بعد ٤٢ ساعة قطع في اثناها نحو اربعة آلاف ميل . وعلى هذه الصورة ترى نوايغ الغرب يتسابقون في ميدان التفوق كما تسابق الفرسان في حلبة السباق

(٥) ان يجود الاغنياء والحكومة بالاموال اللازمة لانشاء المعاهد العلمية ولساعدة العلماء بما يقوم بما يشهد ويد حاجاتهم لكي يواظبوا على متابعة ابحاثهم في ترقية العلوم وتوسيع نطاق المعارف حتى يصلوا بها الى نتائج تطبق على مقتضى حاجات الامة . فاذا حكم اشرق الادنى نهضته على هذه الاركان يكون قد نهض نهضة حقيقية تحسب من مبتكراته ، وبقوه عليها الغرب . ويصح ان ينظر اليه بين التجلة والاعتوار ويصبح الشرقي في الغرب يتفخر بوطنه كرنيجي بسلطانيا . حنا يوسف الاعضا